

# الكنديسة

عادل محمد الزنكي



# الكنديسة

عادل محمد الزنكي

## الكنديسة

تقع دولة الكويت في منطقة صحراوية لا تتوافر فيها مصادر طبيعية للمياه العذبة إلا فيما ندر، غير أن موقعها على ساحل البحر مكنها من إنشاء محطات التحلية التي وفرت المياه العذبة لتكون دعامة أساسية للتطور الاجتماعي والاقتصادي خلال الخمسين عاماً الماضية.

واعتمد الكويتيون قديماً على الأمطار لتأمين حاجتهم من المياه وقاموا ببناء السدود الرملية وتشبيد البرك في بعض الشعاب والوديان للاحتفاظ بمياه الأمطار أطول فترة ممكنة.

وقد حركت قلة الماء في الكويت أحاسيس شاعر الكويت الشهير فهد بورسلي المتوفي سنة 1961م عندما ظهر النفط وتدفق بغزارة في الكويت، الأمر الذي جعله يتمنى لو تحول هذا النفط إلى ماء، وفي هذا دلالة على مدى معاناة الكويت من نقص المياه فكتب قصيدة قال فيها:

ليت هالنفظ الغزير \*  
 ما نبي النفط ومعاشه \*  
 أهلها ماتوا عطاشه \*  
 من الفجر شايل قُربّه \*  
 نفظها غرقّ أوروبه \*  
 جابوا (كنديشه) جديدة \*  
 قلت خير الله يزيده \*  
 لا زرعنا ولا شـربنا \*  
 من عجمنا ومن عربنا \*  
 عرباين ما تبيعك \*  
 من عوينك من فزيك \*  
 ما نلومك يا بلدنا \*  
 شـف بلادك يا ولدنا \*

ينقلب ماي غدير  
 صرنا للعالم طماشه  
 ضاع بالطوشه الفقير  
 بس يبي لو درب يصبه  
 والظما بّها يستدير  
 قالوا بالعالم وحيدة  
 وازرعوا حنطة وشعير  
 كل قيظة نصيح ربنا  
 كل من أصبح خطير  
 والمهارا ما تطيعك  
 نشتكي عند الأمير  
 والسبب كثرة عدنا  
 ما بها مفرش حصير



الشاعر / فهد راشد بورسلي

ولجأ بعض السكان إلى بناء برك في منازلهم لحفظ مياه الأمطار التي تتساقط على الأسطح، ومن الوسائل التي استخدمت في هذا المجال (الشتر)، وهو عبارة عن قطعة مربعة كبيرة من القماش تنصب على سطح المنزل وفي وسطها فوهة تصب الماء المتجمع من المطر في البركة، كما استخدم السكان الأوعية الخشبية والفخارية لجمع مياه الأمطار وحفظها لوقت الحاجة.

ونظراً لعدم كفاية كميات المياه المجتمعة من الأمطار اعتمد السكان في سد حاجتهم من الماء على الآبار التي حفرها وسط المدينة وفي مناطق حولي والشامية والعديلية والنقرة والنفطاس والفحيحيل والجهراء إضافة إلى جزيرة فيلكا.

ومع ازدياد عدد السكان تبين عدم كفاية مياه الآبار وظهرت أزمة المياه لأول مرة في عهد الشيخ مبارك الصباح الحاكم السابع للكويت وبالذات عامي 1907 و 1908، وذلك بسبب قلة سقوط الأمطار في ذلك الشتاء، وقد بادر أحد المواطنين

إلى استيراد المياه من شط العرب على ظهر سفينته الشراعية لسد حاجة السكان من الماء لأغراض الشرب والاستعمالات اليومية، ولكن هذه العملية لم تكن مجدية من الناحية العملية، نظراً لبعدها المسافة وقلة كمية المياه التي يمكن أن تحملها السفن، وكذلك لوقوع تلك العملية تحت رحمة العلاقات بين الشيخ مبارك الكبير وبني كعب في البصرة. كما أن هذه العملية لم تكن صحية بدرجة كبيرة حيث كانت السفن في هذا الوقت تقوم بالحصول على المياه مباشرة من مصب النهر في منطقة شط العرب، وذلك من خلال التوغل داخل المنطقة والتأكد من صلاحية المياه للشرب في تلك النقطة، ومن ثم تبدأ عملية تعبئة السفن بالمياه والتي كانت تستغرق ما بين 3 إلى 4 ساعات وهو أمر من الناحية العملية ومع تزايد عدد السكان في الكويت لم يكن ذا جدوى حقيقية، حيث كان من الممكن أن يقوم رجال الجمارك العراقية بحجز تلك السفن ومنعها من

المغادرة حتى تسدد بعض الرسوم الجمركية، وهو الأمر الذي كان يعرقل ويحد من القيمة الاقتصادية لتلك العملية في هذا الوقت، على الرغم من العائدات الكبيرة التي كانت تعود على أصحاب تلك السفن من جراء تلك العملية<sup>1</sup>.

كما أن اعتماد دولة الكويت على المياه الواردة من شط العرب كان من الممكن أن يعيد أطماع الدولة العثمانية في الكويت مرة أخرى، إذ من الممكن أن تستخدم تلك العملية كأداة للضغط على حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح لكي يقبل بأي نوع من التبعية للدولة العثمانية، وهو الأمر الذي عارضه بشدة في بداية حكمه.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل واجهت هذه العملية الكثير من المصاعب والعقبات الأخرى فكانت حركة السفن تتأثر بظروف المد والجزر أي نسبة توافر المياه في شط العرب صيفاً وشتاءً

---

<sup>1</sup> محمد بن إبراهيم الشيباني: من أوراق خان بهادر عبدالله بن عبد الإله القناعي، جريدة القبس العدد 10152، بتاريخ 21 سبتمبر 2001.

ففي أيام الصيف مثلاً كانت عملية نقل المياه تستغرق يوماً ونصفاً بمعدل 14 رحلة في الشهر، لأن ماء النهر يدفعه الهواء المتجه من الشمال، أما عندما تكون الرياح شرقية مع وجود العواصف فإن الرحلة الواحدة كانت تستغرق حوالي ثمانية أيام، هذا بالإضافة إلى الرسو بعيداً عن الساحل الذي قد يستغرق وقتاً أيضاً، ومما واجهته العملية من مصاعب أيضاً الإجراءات التي كانت تتم من قبل سلطات الجمارك العراقية والضرائب وعمليات التفتيش، وذلك خوفاً من أن تشارك هذه السفن في عمليات التهريب وفق ادعاء هذه السلطات، وكان ذلك من خلال سيطرة سلطات الانتداب البريطاني على العراق من حيث الموافقة على استمرار النقل هذه العقبات كانت تؤدي وفي أحيان كثيرة إلى تأخر وصول المياه أو ارتفاع أثمان المياه في الكويت<sup>2</sup>.

---

<sup>2</sup> د. موسى الغضبان: حكام الكويت اجتهدوا في حل مشكلة المياه، جريدة عالم الكويت، بتاريخ 2008/8/18.

لذلك فلقد أشار المعتمد البريطاني في الكويت على الشيخ مبارك الكبير بإمكانية شراء آله إنجليزية لتقطير المياه عرفت باسم الكنديسة بمبلغ 250 ألف روبية من إحدى الشركات الإنجليزية المتخصصة في تصنيع تلك الآلات، وهي شركة ستريك للملاحة في الهند حل تلك المشكلة<sup>3</sup>.

ولكن الشيخ مبارك لم يكن يملك هذا المبلغ الكبير لشراء تلك الآله، لذلك لجأ إلى كبار تجار الكويت في هذا الوقت من أجل المساهمة في شراء تلك الآلة لحل تلك المشكلة<sup>4</sup>.

وبنظرة سريعة على الوثيقة الموجودة بين أيدينا، والتي تمثل كشافاً مفصلاً بأسماء الشخصيات المشتركة في شراء آله تقطير المياه والتي جاءت كالتالي:

---

<sup>3</sup> الكنديسة كلمة مشتقة من كلمة (Condenser) الإنجليزية التي تعني المكثف الذي يتم من خلاله تكثيف الغاز والبخار وتحويله إلى سائل.  
<sup>4</sup> يوسف عبدالمحسن التركي:- ماضي الكويت ص (20).



اسم المساهم أو المشتري	سعر السهم بالروبية	عدد الأسهم
ناصر البدر	5000	500
فهد الخالد وأخوانه	10000	1000
صقر العبدالله	10000	1000
حسين بن علي بن سيف	10000	1000
هلال المطيري	10000	1000
إبراهيم بن مضاف	5000	500
جاسم بوذي	10000	1000
يحيى محمد علي معرفي	10000	1000
أحمد الحميضي	3000	300
ملا صالح الملا	2500	250
عبدالله الرشيد البدر	2000	200
عبدالله السايير	2000	200
عثمان الراشد	2000	200
محمد السالم السديراوي	2000	200

سالم بوقماز	4000	400
زاحم بن عثمان	1000	100
عبدالرحيم الزنكي	5000	500
يوسف المطوع	2000	200
محمد تقي وأولاده	2000	200
إبراهيم الغانم وشركاه	1500	150
يوسف بن مانع	1000	100
عبدالرحمن بن بحر	1000	100
فارس الوقيان	1000	100
عبدالرزاق الدوسري	1000	100
حمد الداود المرزوقي وشركاه	1000	100
محمد بن مطير	1000	100
عبدالعزيز بن خميس	1000	100
خالد بن سليمان البدر	1000	100
فهد بن سليمان الحمود	1000	100
جمعة الحلواجي	1000	100

وبنظرة متفحصة للوثيقة يتبين لنا أن مشاركة كبار التجار في الكويت في ذلك الوقت بمبالغ كبيرة من أجل المساهمة في شراء تلك الآلة لحل مشكلة نقص المياه في الكويت وخدمة مجتمعهم ولم يكن الهدف من هذا المشروع هو تحقيق الربح الذي يهدف إليه كل تاجر لدية أموال يحاول تنميتها ويعمل جاهداً على تحقيق أعلى ربح ممكن وإنما كان الهدف الأساسي في نظرنا هو دعم الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت في مواجهة القوى الخارجية المحيطة بالكويت والتي لديها الرغبة في التحكم بالكويت وشعبها.

وظلت الكويت تعاني من شح موارد المياه مع تنامي أعداد السكان حتى حلت في منتصف القرن الماضي من انتشار تقنية تحلية مياه البحر في الكويت ولعل هذا هو الحل الدائم لهذه المشكلة بإذن الله.